ورقــة إحاطة

الخدمات العامة الأساسية، وصحة العمال الأساسية:

المبادرات النقابية لحماية الصحة العقلية لعمال النقل العام الشباب

فبراير 2023

ITF

يُعتبر الاتحاد الدولي لعمال النقل (ITF) اتحاداً عالمياً ديمقراطياً يقوده 670 نقابة عمالية منتسبة في 147 بلداً، وهو يمثل 18 مليون من النساء والرجال العاملين في جميع قطاعات النقل. يقوم الـITF بحملات من أجل حقوق عمال النقل، والمساواة والعدالة.

تقدم هذه الإحاطة ملخصًا للبحث الذي تم إجراؤه نيابة عن الـITF بشأن الصحة العقلية لعمال النقل العام، مع التركيز على العمال الشباب. ويظهر البحث الذي تم إجراؤه خلال جائحة كوفيد-19 في 2021-2022 آثار الجائحة على العمال الشباب والإجراءات اللازمة لحماية صحتهم العقلية. يمكن قراءة التقرير الكامل من هنا عبر موقع الـ ITF الإلكتروني.

يستعرض هذا البحث الدراسات الحديثة حول

الصحة العقلية للعاملين في مجال النقل العام، ويبحث كيف تضررت الصحة العقلية، لا سيما بين فئة العمال الشباب، بسبب جائحة كوفيد-19 وعمليات الإغلاق التي ارتبطت بها. وتكشف النتائج الفجوات الأساسية ونقاط الضعف والفشل التي تركت العمال معرضين للخطر عندما ضربت الجائحة، وهي وتسلط الضوء على الإجراءات الإيجابية التي اتخذتها النقابات لمعالجة الأضرار المترتبة على الصحة العقلية.

في أعقاب الجائحة، أطلقت منظمة الصحة العالمية (WHO) ومنظمة العمل الدولية (ILO) حملة عالمية بشأن الصحة العقلية في مكان العمل، مما أتاح فرصة أخرى للتأثير على الحكومات وأصحاب العمل وغيرهم من صانعي القرار. وبينما نمضي قدمًا، يمكننا البناء على الدروس المستفادة من النقابات والعاملين في جميع أنحاء العالم لحماية الصحة العقلية في وسائل النقل العام،
وضمان الاعتراف بها كعنصر أساسي للسلامة والصحة المهنية (OSH) في هذا القطاع.

صورة الغلاف بواسطة رينييه ريداو على يونيسبلاش

مخاطر الصحة العقلية في قطاع النقل العام قبل الجائحة

قبل الجائحة، أجريت دراسات حول الصحة العقلية في قطاع النقل العام والتي كانت تركز على سائقي الحافلات والقطارات في المناطق الحضرية. واشتملت عوامل الخطر التي تم تحديدها على ما يلي:

- **طبيعة قيادة المركبات الاحترافية**: اليقظة المستمرة؛ التعرض للصدمات المؤلمة مثل حالات انتحار الركاب
- **نقص التمويل والطلب المفرط على العمال:** نقص الموظفين؛ وساعات العمل الطويلة؛ ونوبات العمل المجزأة؛ وفترات الاستراحة غير كافية؛ وجداول العمل الصارمة؛ والضغوط الزمنية؛ والأجور المنخفضة؛ وانعدام الأمن الوظيفي؛ وعدم إمكانية الوصول إلى المراحيض؛ ونظم حوافز الأجور؛ والاستعانة بمصادر العمالة الخارجية والخصخصة وما يرتبط بذلك من تكثيف العمل
- **ثقافة العمل العدائية والتوترات الاجتماعية:** التحرش والتسلط؛ ووصمة الصحة العقلية؛ وعدم الاحترام أو الاعتراف أو الدعم من جانب الإدارة؛ والعزلة الاجتماعية والصراعات بين متطلبات العمل والأسرة
- **تصميم المركبات:** قابلية التعرض للاعتداء؛ وسوء بيئة العمل؛ والضوضاء والاهتزازات
- **أوجه القصور في تصميم أنظمة النقل الحضري**، والتي تؤدي إلى الازدحامات المرورية وتُلحق العيوب في البنية التحتية

عملت الدراسات على توثيق الآثار الصحية العقلية الناجمة عن هذه المخاطر، والتي تشمل: ارتفاع مستويات القلق أو الاكتئاب أو الإرهاق؛ والصدمات النفسية الناجمة عن التهديدات أو الاعتداءات أو مشاهدة حالات الانتحار؛ وزيادة مخاطر الأمراض المتعلقة بالإجهاد، بما في ذلك أمراض القلب والسكتات الدماغية، وارتفاع ضغط الدم، والاضطرابات العضلية الهيكلية والإعياء أو مشاكل النوم؛ والإعاقات المرتبطة بالعمل مثل تباطؤ زمن الاستجابة وتشتيت الانتباه، والتي تؤدي بدورها إلى تفاقم ضغوط العمل.

وحتى الآن، استبعدت البحوث إلى حد كبير بعض الفئات المهنية الأخرى التي تعمل في مجال النقل العام مثل محصلي الأجرة، وعمال النظافة، ووكلاء المحطات، وعمال الصيانة، ومراقبي حركة المرور وموظفي الدعم. وقد بحثت مجموعة من الدراسات في العمال الشباب والنساء، ولكن التحديات المحددة التي تواجه مجموعات مثل العاملين في مجال النقل العام من القطاع غير الرسمي، والمهاجرين، والأقليات العرقية والدينية، ومجتمعات الميم لم تحظ إلا بقدر ضئيل من الاهتمام.

وتشير البحوث المحدودة التي أجريت إلى ما يلي:

- **العمال الشباب** أكثر عرضة للإرهاق وأقل قدرة على إدارة بعض القضايا مثل قضية الإعياء، وهذا من المحتمل أن يكون بسبب قلة الخبرة والتوترات بين متطلبات العمل وانخفاض المكافآت.

- **العمال النساء** تواجه أضراراً محددة على صحتهن العقلية، حيث يزداد التضارب بين مسؤوليات الأسرة ومسؤوليات العمل، ولا سيما عند العمل في مناوبات طويلة وغير منتظمة، والضغوطات العقلية الحادة الناجمة عن قضايا من قبيل الركاب العدوانيين، والآثار الطويلة الأمد الناجمة عن الحوادث المأساوية.

قبل الجائحة، كانت النقابات وحلفاؤها، وخاصة في أوروبا وأمريكا الشمالية، تتخذ إجراءات لدعم الصحة العقلية. وشملت هذه المبادرات ما يلي:

- تدخلات اختصت بسائقي الحافلات في ألمانيا وهولندا والسويد والدنمارك والتي تضمنت تغييرات في تنظيم العمل، وبيئة العمل، والجداول الزمنية للعمل وأساليب الإدارة، مما أدى إلى تحسينات في الصحة العقلية والجسدية والرفاه والرضا الوظيفي، وتقليل الإجازات المرضية وردود الفعل المتعلقة بالإجهاد.

- برامج المساعدة النقابية (UAPs) للأعضاء، التي قدمت خدمات شملت موارد الصحة العقلية للمفاوضات وبرنامج مناصرة الصحة العقلية في كندا وبرامج المشورة السرية في الولايات المتحدة.

- مبادرات نقابية لتزويد مشغلي الحافلات والقطارات بالتدريب اللازم حول إدارة الإجهاد المتعلق بالحوادث الخطيرة لمساعدتهم على التعامل مع الحوادث الصادمة ولإنشاء مجموعة دعم الأقران.

- برنامج للبحث والتثقيف والعمل تقوده النقابات في إسبانيا لمعالجة مصادر الإجهاد في العمل والحد من مشاكل الصحة العقلية والأمراض المرتبطة بالإجهاد في العمل.

- تطوير المبادرات الشبابية داخل النقابات، مثل مخيم الشباب السنوي في أوغندا، والذي يمكن أن يوفر مساحة آمنة لمناقشة قضايا مثل الصحة العقلية.

الجائحة أدت إلى تفاقم أضرار الصحة العقلية في قطاع النقل العام

خلال المقابلات ومجموعات التركيز، وصف عمال النقل العام كيف أدت الجائحة وعمليات الإغلاق المرتبطة بها إلى تفاقم ضغوط العمل الحالية مع تسببها في إحداث أضرار جديدة. إن عدم التعامل مع مخاطر الصحة العقلية الأساسية خلال الأوقات 'المعتادة' فتح الباب أمام زيادة الأضرار خلال أزمة كوفيد-19. والأسوأ من ذلك، أن العمال وصفوا كيف استغل بعض أصحاب العمل والحكومات فترة الجائحة لفرض تغييرات أدت إلى تآكل ظروف العمال، وأثارت تداعيات خطيرة على الصحة العقلية.

"يشعر العمال الشباب بأثر العبء النفسي الناجم عن احتمال إصابة والديهم."

بائعة تذاكر شابة، كولومبيا

"أحد زملائي في العمل ... نقل لي قصة عن شخص كان يسعل بشدة على متن الحافلة دون أن يرتدي قناع الوجه ... وكان الركاب قلقين بشكل كبير [لذلك أوقف] الحافلة، وترك مقعده وسأل الرجل بأدب شديد. 'هل يمكنك ارتداء القناع؟'... لم يتقبل الراكب الأمر بشكل جيد. لذلك استأنف سائق الحافلة ... القيادة. وأعتقد أن الراكب نهض وحاول توجيه لكمة له ... صديقي أسود البشرة ... وقد أخبرني بضع القصص عن أشخاص حاولوا أن يهاجموه باللكمات."

سائقة حافلة شابة، كندا

"[سمحت القرارات الحكومية خلال الجائحة] للشركات بتقديم مواعيد إجازات العمال، وتعليق عقود العمل، ومنحتهم الإذن بتسريح العمال وتطبيق نظام العمل بالساعة، وهو أمر لا نزال نعاني منه، على الرغم من تخفيض درجة الطوارئ الصحية."

عامل نقل شباب، كندا

اضطر العديد من العمال إلى المحافظة على استمرارية الخدمات حتى في ذروة الجائحة. وأثار هذا الأمر مخاوف بشأن إصابتهم بكوفيد-19 ونقل المرض إلى أحبائهم، وقد تفاقم الموقف عندما سمعوا عن إصابة زملائهم في العمل بالعدوى، وحتى بالموت في بعض الحالات. وكان هناك ضغط إضافي بسبب الافتقار إلى معدات وبروتوكولات السلامة المناسبة، خاصة في بداية الجائحة. كما أن العزلة الاجتماعية كانت تمثل مشكلة لهم، وفي بعض الحالات، كانت مخاوف العمال بشأن التطعيم تخلق لهم التوترات. وكان يُطلب أيضاً من بعض العمال تنفيذ تعليمات الحكومة والشركات مثل متطلبات ارتداء الأقنعة، مما كان يعرضهم للتهديد أو الاعتداء من قبل الركاب الذين يرفضون الامتثال. ووصف الشباب الذين جرى مقابلتهم حجم الضغوط الإضافية التي واجهوها خلال تلك الظروف.

"لقد أمضينا عدة أشهر دون عمل وقد أثر ذلك الوضع علينا."

سائق سيارة أجرة شاب، أوغندا

"لا أعمل في هذه الوظيفة منذ فترة طويلة. ولدينا المشغلون الأكبر سناً الذين يعملون في هذه الوظيفة منذ أكثر من 10 سنوات. لذلك فهم لديهم خبرة أكبر، ويعرفون كيفية التعامل مع الركاب الصعبين بشكل أفضل منا لأننا لا زلنا في البداية."

سائقة حافلة شابة، الولايات المتحدة الأمريكية

"خلال الجائحة، أصبحت الصحة العقلية والإجهاد الواقع على سائقي مركبات الجيبني والمشغلين مدعاة للقلق. لم يتمكنوا من قيادة مركباتهم. ولم يكن لديهم مصدر رزق. لقد كان الأمر مرهقًا حقًا."

مسؤولة نقابية، الفلبين

لقد تُرك العديد من العمال بدون عمل أو تركوا يعانون بسبب تفاقم أوضاعهم أو أجورهم، مثل تخفيض ساعات العمل المدفوعة الأجر، والتغييرات الإجبارية على المناوبات، وتكثيف العمل لتغطية من هم في إجازة مرضية، أو بسبب تخفيضات الميزانية، وزيادة المراقبة، والحرمان من الإجازة، وانخفاض فترات الاستراحة في العمل. وفي بعض الأحيان، أدى نهج الإدارة إلى تفاقم آثار الصحة العقلية، من خلال التنمر والترهيب وانعدام التعاطف، مثلما فعلت بعض الإجراءات الحكومية مثل عمليات الإغلاق دون وجود الدعم الكافي للمتضررين.

"لم نتوقف عن العمل لكننا عملنا أكثر لتغطية المناوبات التي تركها زملاؤنا فارغة بسبب الإصابة بكوفيد. أنا لا أقول أننا حصلنا على القليل، لكننا لم نُمنح المزيد أيضًا. على الأقل كان من الممكن [معاملتنا] بشكل أفضل."

سائق حافلة شاب، إسبانيا

"أكثر من 70٪ من العمال في [شركتنا] هم من النساء، ومعظم النساء في الشركة هن أمهات وحيدات ولديهن العديد من الالتزامات المالية."

عامل ومسؤول نقابي شاب، كولومبيا

أثار العمال أيضاً مخاوف أكبر بشأن الظروف التي جعلت التأثيرات الأوسع نطاقاً على الصحة العقلية أكثر سوءاً، مثل هشاشة العمل في قطاع النقل العام غير الرسمي، والضغوط المرتبطة بالتكنولوجيات الجديدة، والهجمات الموجهة ضد العمال النقابيين. ووصف الأشخاص الذين تمت مقابلتهم انعدام الثقة في بعض برامج الصحة العقلية التي يرعاها صاحب العمل.

الفلبين

استجابت نقابة NCTU وتحالف 'لنتحرك ككيان واحد' (الذي يجمع بين النقابات والمجموعات المجتمعية وجماعات حقوق الإنسان والمدافعين عن النقل العام) تجاه الجائحة بمبادرات لتوفير الإغاثة الاقتصادية العاجلة (بما في ذلك الغذاء) للعمال غير الرسميين الذين تُركوا دون مصدر رزق. وقد قاموا أيضاً بحملات من أجل انتقال عادل لتحسين الأمن الوظيفي وحماية العمالة. ورغم أن هذه المبادرات لم تكن تستهدف الصحة العقلية، إلا أنه تبين أنها تساعد في التغلب على أضرار الصحة العقلية من خلال معالجة الضغوط الأساسية.

إسبانيا

ضمن استجابة عمال النقل في إسبانيا لكوفيد-19، فقد أنشأوا مجموعات دعم غير رسمية على الشبكات الاجتماعية لمناقشة المخاوف وحالات الطوارئ. وقد نتج عن ذلك توفير الدعم الاجتماعي، على سبيل المثال، في حالات مرض العمال، أو عندما يتوجب إعادة تنظيم جداول المناوبات. وحظي هذا التنظيم الذاتي بالدعم من جانب بعض النقابات بما فيها نقابة FSC-COO ونقابة FeSMC-UGT التي قدمت الدعم والاستراتيجيات، بما في ذلك المواد التعليمية وبروتوكولات الاستجابة لكوفيد-19.

أوغندا

في حين أن العمال الذين يعملون في قطاع العمل الرسمي، والنقابي يحق لهم الحصول على رعاية طبية مجانية، فإن العمال الشباب الذين يعملون في قطاع النقل غير الرسمي مثل سيارات الأجرة، ومركبات البودا بودا ليس لديهم أي حزم للرعاية الصحية. وعندما يحصل العمال على الرعاية الطبية، لا تتم الإشارة بصراحة إلى جانب الصحة العقلية ولا يقوم الأطباء عادة بالتحقق من وجود مشاكل الصحة العقلية أو تشخيصها. وهناك أيضاً مسائل تتعلق بالثقة في سرية العلاج الذي يموله عادةً صاحب العمل. وقد أدى تأثير كوفيد-19 إلى قيام نقابة ATGWU بمراجعة اتفاقيات المفاوضة الجماعية مع أصحاب العمل، والتفاوض بشأن تدابير جديدة مثل التأمين الصحي الشامل الذي يغطي الاستشارات وغيرها من خدمات الرعاية الصحية العقلية. وقد قامت لجنة العمال الشباب التابعة للنقابة بتفحص المخاوف مثل زيادة معدل دوران العمال، وعدم المساواة في الوظائف وانعدام الأمن، وزيادة البطالة، والاكتئاب والقلق، وهناك خطط تهدف إلى تصميم برامج للتصدي لتحديات الصحة العقلية على وجه التحديد.

كندا

قبل الجائحة، كان لدى نقابة يونيفور مناصرين للصحة العقلية – وهم أعضاء نقابيون مدربون على مساعدة الأعضاء من أجل الحصول على الدعم في مجال الصحة العقلية مع حماية سريّتهم. وهم يعملون أيضاً على التصدي لتدابير صاحب العمل التي تؤثر سلباً على العمال الذين يواجهون قضايا الصحة العقلية. وخلال الجائحة، تمكن كل واحد من هؤلاء المناصرين من تقديم دعم إضافي، مما يوضح فائدة وجود برنامج الصحة العقلية عند حدوث الأزمات. وقد دفعت نقابة يونيفور مقابل ساعات العمل الإضافية عند الحاجة ولكنها اقترحت أن يتحمل صاحب العمل هذه التكلفة في المستقبل.

الولايات المتحدة الأمريكية

شكلت النقابات في سان فرانسيسكو (فروع نقابة ATU رقم 265 و192 وفرع نقابة TWU رقم 250A) ائتلافاً لتعويضات المخاطر والذي نجح في حملته من أجل الحصول على تعويضات المخاطر، مع الأخذ في عين الاعتبار الخسائر النفسية التي يواجهها عمال النقل. ويعمل فرع نقابة ATU رقم 265 أيضًا في جميع أنحاء كاليفورنيا لتوسيع نطاق التدريب المقدم للمستجيبين الأوائل من مشغلي الحافلات والقطارات، الذين قد يتعرضون لحوادث مأساوية، وفرع النقابة هو جزء من لجنة إدارة نقابية مشتركة لتحديد استخدام التمويل الحكومي الجديد للصحة العقلية.

في نيويورك، كان يوجد لدى فرع نقابة TWU رقم 100 برنامج للمساعدة النقابية قبل فترة طويلة من انتشار الجائحة، حيث قدم تدخلات علاجية سرّية للأفراد وأسرهم حول تعاطي المخدرات والصحة العقلية والقضايا الأسرية. وقد قفز الإقبال على خدمات الصحة العقلية المتاحة في إطار هذا البرنامج مع تفشي كوفيد-19. وعلى الصعيد الوطني، خلال الجائحة، أدخلت النقابات العمالية آثار الصحة العقلية في المفاوضات حول سياسات اللقاحات، وهي بذلك تعترف ضمنياً بأهميتها. كما توفر اللجنة التنظيمية لقادة المستقبل في نقابة TWU، والتي تركز على عمال النقل الجدد والشباب، مساحة لمعالجة القضايا الهيكلية التي تدعم تحديات الصحة العقلية الأوسع نطاقًا.

كولومبيا

في غياب أي برامج رسمية لمعالجة القلق أو الاكتئاب، أنشأ أعضاء نقابة SNTT مبادرة لتزويد العمال الذين عانوا من كوفيد-19 بمساحة لتبادل خبراتهم ومخاوفهم المتعلقة بالصحة العقلية. ونظراً لارتفاع معدلات المشاركة والاستجابة الإيجابية من جانب العمال، تم توسيع نطاق البرنامج ليشمل جميع بائعي تذاكر باصات التردد السريع. وقد تم الاعتراف بالفوائد من قبل مجلس إدارة نقابة SNTT وإحدى الشركات، مما أدى إلى توفير الدعم المالي واللوجستي لتوسيع نطاق المبادرة.

الدروس المستفادة من البحث

سلط البحث الضوء على العديد من القضايا العامة المتعلقة بالصحة العقلية بما في ذلك:

- في جميع الأماكن التي كانت ضمانات الصحة العقلية معمول بها قبل الجائحة، تم استخدام هذه الضمانات للتصدي للمخاطر والأضرار والتخفيف منها. وحيثما لم تتواجد تلك الضمانات، كان على النقابات أن تبدأ من الصفر عندما يعاني عمال النقل العام من آثار خطيرة على الصحة العقلية.

- إن مبادرات المساعدة الذاتية ليست كافية في حد ذاتها. ومن الأهمية بمكان تحديد ومعالجة القضايا الأساسية التي تؤدي إلى مخاطر وأضرار على الصحة العقلية.

- بالمقابل، فإن الإجراءات التي لا تُركز بشكل خاص على الصحة العقلية، مثل المفاوضة الجماعية التي تحسن الأجور وظروف العمل، قد تحسن أيضاً الصحة العقلية. ومن المهم التعرف على هذه الآثار الإيجابية.

- السياقات الإقليمية والوطنية والثقافية مهمة. كما أن البيئة التي يفهم فيها العمال وأصحاب العمل والحكومة بشكل عام أهمية الصحة العقلية تختلف اختلافًا جذرياً عن البيئة التي لا يتم فيها الاعتراف بمخاوف الصحة العقلية أو يتم تجاهلها وإخفائها. وبالمثل، فإن المعايير وأشكال الحماية القائمة والموارد اللازمة لإنفاذها مهمة أيضاً.

- يبدو أن العمال الشباب يواجهون مخاطر خاصة، بسبب بعض العوامل مثل قلة خبرتهم النسبية، والحاجة إلى البقاء في العمل وظروف العمل غير الآمنة. ولكن هناك حاجة إلى مزيد من البحث في هذا الجانب. وهناك أيضًا فجوة معرفية فيما يتعلق بالتحديات الإضافية التي تواجه فئات أخرى، مثل النساء، والمهاجرين، والأقليات الإثنية والعرقية، وأصحاب الإعاقات والعمال من مجتمع الميم.

التوصيات

ستعتمد مناهج الصحة العقلية على السياق المحلي، ولكن أنشطة النقابات الرئيسية ينبغي أن تشمل ما يلي:

- **المفاوضة الجماعية مع أصحاب العمل**
  ينبغي أن تراعي المفاوضات آثار الصحة العقلية، سواءً السلبية منها أو الإيجابية، مع اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة القضايا الأساسية التي تؤدي إلى الضرر. وتبعاً لجودة أنظمة الرعاية الصحية العامة، ينبغي أيضًا إقناع أصحاب العمل بتوفير تغطية لخدمات الصحة العقلية بشكل يثق فيه العمال ويستخدمونه. وينبغي أن تراعي هذه المفاوضات التحديات الخاصة التي يواجهها العمال الشباب والفئات الأخرى.

- **الضغط على الحكومات والهيئات الدولية**
  ينبغي على النقابات أن تضغط من أجل اتخاذ تدابير في مجال السياسة العامة وتوفير التمويل والحماية الاجتماعية لمعالجة القضايا الأساسية التي تؤدي إلى الحاق الضرر بالصحة العقلية، مثل ظروف العمل السيئة والحواجز التي تحول دون تقديم الدعم الكافي في مجال الصحة العقلية. ويمكن تعزيز هذه الجهود من خلال بناء تحالفات مع مجموعات الركاب والمجتمعات المحلية الأخرى. ومرة أخرى، ينبغي أن تراعي هذه الدعوة التحديات الخاصة للصحة العقلية التي يواجهها العمال الشباب والفئات الأخرى.

- **الاعتراف الصريح بقضايا الصحة العقلية وتقديم الخدمات المناسبة**
  يمكن للنقابات تقديم الدعم والعلاج مباشرة للعمال الذين يعانون من تحديات الصحة العقلية، مثل برامج استشارات الأقران، وبرامج المساعدة النقابية والعمل على معالجة وصمة العار التي تقترن بمناقشة موضوع الصحة العقلية. ويمكن أن يعتمد هذا العمل على الدروس المستفادة من مبادرات النقابات الحالية في جميع أنحاء العالم، وعلى تبادل المعرفة حول الممارسات الفعالة. ومع ذلك، فإن تقديم الخدمات المباشرة من قبل النقابات ليس بديلاً مستدامًا عن أصحاب العمل والحكومات الذين يعملون على الأسباب الجذرية للصحة العقلية.

- **الانخراط مع العمال**
  إن معالجة الفجوات المعرفية حول التحديات الخاصة التي تواجهها بعض الفئات العمالية مثل العمال الشباب سوف تساعد في إثراء العمل المستقبلي بشأن الصحة العقلية في قطاع النقل العام، وستساعد في دعم التنظيم والمفاوضة والحملات وتقديم الخدمات.

WWW.ITFGLOBAL.ORG

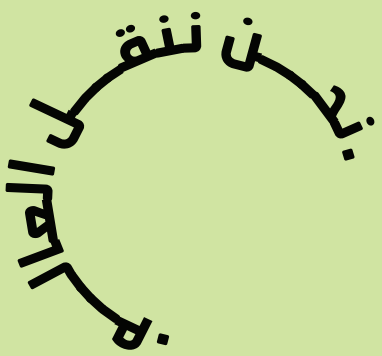

الاتحاد الدولي
لعمال النقل

49-60 Borough Road
London SE1 1DR
+44 (0)20 7403 2733